كاحوال النبات وما ذرا لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما
خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون
غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطبايع والهيات
والمناظر بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث يتمكنون من لبس الآخر
الانتفاع بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو
السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع
الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به
مالك والثوري على انه من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه
بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان
الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللولو والمرجان اي تلبسها نساكم
فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك
السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق
الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها
للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله عليكم فتقومون بحقها ولعل
تخصيصه بتعقيبه الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل
المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعايش والقى في الارض رواسي جبالا
رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض
قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها
ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما
خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها
نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله
الارض جعلت تمور فقالت الملايكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت
وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه وسبلا
لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات ومعالم تستدل بها

السابل

السابلة من جبل ومنهل وريح ونجوم وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري
والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه انه قرى بالنجم بضمتين وضمة
وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل
الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتدا
في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم
النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هولا خصوصا
يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم
افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلايل المتكاثرة على كمال قدرته
وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه
ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شي من ذلك بل على ايجاد شي
ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم
بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة تشبيها بها والمراد
بمن لا يخلق كل من عبد من دون الله مغلبا فيه اولوا العلم او الاصنام واجراها مجرى اولي العلم
لانهم سموها الهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق
او للمبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم
فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلايه
كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام
بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة
تنبيها على ان وراءها عدد نعم لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور
ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها
لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما
تعلنون من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم
والذين تدعون من دون الله اي والالهة الذين تعبدونهم من
دونه وقرا ابو بكر يدعون بالياء وحفص ثلاثتها بالتاء لا يخلقون شيا

Copyright © King Saud University